العقول من مواحرته فلا حول ولا قوة الا بالله **فصل** ما ملت العلم والميل
اليه والتشاغل به فاذا هو يقوي القلب قوة يميل به الى نوع قساوه ولولا قوة
القلب وطول الامل ما يقع التشاغل به فاني اكتب الحديث ارجو ان ارويه
وابتدي بالتصنيف الكبير ارجو ان اتمه فاذا تاملت الى باب المعاملات
قل الامل ورق القلب وجلت الدموع وطابت المناجاه وغشيت السكينه
وصرت كاني في مقام المراقبه الا ان العلم افضل واقوى حجه واعلى مرتبه
وان حدث منه ما شكوت منه والمعامله وان كثرت الفوايد التي
اشرت اليها منها فانها قريبه الى احوال الجبان الكسلان الذي قد
اقنع بصلاح نفسه عن هدايه غيره وانفرد بعزلته عن اجتذاب الخلق
الى ربهم فالصواب العكوف على العلم مع تلذيع النفس باسباب
المرققات تلذيعا لا يقدح في كمال التشاغل بالعلم فاني لا اكره لنفسي
من جهة ضعف قلبي ورقته ان اكثر زياره القبور وان احضر المحتضرين
لان ذلك يوثر في ذكري ويخرجني عن حيز المتشاغلين بالعلم الى مقام
الفكر في الموت ولا انتفع بنفسي مده وفصل الخطاب في هذا انه ينبغي ان
يقاوم المرض بضده فمن كان قلبه قاسيا شديد القسوه وليس عنده
من المراقبه ما يكفه عن الخطا فادم ذكر الموت ومحاضره المحتضرين
فاما من قلبه شديد الرقه فيكفيه ما به بل ينبغي له ان يتشاغل بما ينسيه

ذلك

ذلك
لينتفع بعيشه وليفهم ما يفتي به وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يمزح ويسابق عايشه ويتلطف بنفسه فمن تدبر سيرته عليه السلام
فهم من مضمونها ما قلته من التلطف بالنفس **فصل** أظرف الاشيا
افاقة المحتضر عند موته فانه ينتبه انتباها لا يوصف ويقلق قلقا لا يحد
ويتلهف على زمانه الماضي ويود لو ترك كي يتدارك ويتصدق توبته
على مقدار يقينه بالموت ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالاسف فلو وجدت
ذره من تلك الاحوال في اوان العافيه حصل كل مقصود من العمل بالتقوى
فالعاقل من مثل تلك الساعه وعمل بمقتضى ذلك فان لم يتهيا تصور
ذلك على حقيقته تخايله على قدر يقظته فانه يكف كف الهوى ويبعث
على الجد فاما من كانت تلك الساعه نصب عينيه كان كالاسير لها كما
روي عن حبيب العجمي انه كان اذا اصبح يقول لامراته ان مت اليوم ففلان
يغسلني وفلان يحملني وقال معروف لرجل صل بنا الظهر فقال ان صليت
بكم الظهر لم اصل بكم العصر فقال وكانك تومل ان تعيش الى
العصر نعوذ بالله من طول الامل وذكر رجل رجلا بين يديه فجعل معروف
يقول له اذكر القطن اذا وضعوه على عينيك **فصل** ربما احد المتيقظ
ببيت شعر فاضت منه اشاره فانتفع بها قال الجنيد ناولني سري رقعه بيده
مكتوب سمعت حاديا في طريق مكه شرفها الله تعالى يقول